تطبيقات التمويل الإسلامي للتعافي بشكل أفضل

الدكتور سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية – www.kantakji.com

الأزمات أسبابها عديدة، نميز ثلاثة منها:

- الحروب: ويطال أثرها السيء الجميع، أفراداً ومؤسسات.
- المالية: كالأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨، وقد نجت المؤسسات المالية الإسلامية منها لتجنبها الموبقات.
- الأوبئة: وأحدثها ما سببته جائحة كوفيد ١٩، حيث اتسمت بسرعة الانتشار، وتماثل الإجراءات من حيث التباعد والإغلاق.

وتختلف آثار الأزمات كلما طالت مدتها، وأهم تلك الآثار:

- نقص السيولة بسبب توقف الأعمال وتراجعها.
- زيادة الديون لسد العجز الناجم عن نقص السيولة.
- نقص الطلب العام وتعطل سلاسل التوريد العالمية.
- زيادة الإنفاق الصحي.
- تعثر الأعمال وخاصة الصغيرة منها.
- تراجع البورصات.

تتحرى صناعة التمويل الإسلامي – كغيرها – طريق الانتعاش المستقبلي في المدى الطويل؛ لمواجهة تحديات غير مسبوقة؛ فبعد أن أثبتت هذه الصناعة جدارتها خلال الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ بكونها أفضل أنموذج بين النماذج العالمية، كان لزاماً عليها أن تتابع إثبات جدارتها في أزمة وباء كوفيد ١٩، مستفيدة من أدوات الاقتصاد الإسلامي المستقرة والتي تتجنب المخاطر الشديدة غير القابلة للتحكم، وتتسم بالعقلانية بإدخالها عناصر الإنتاج تحت مظلة المخاطر المعقولة القابلة للتحكم.

تتسم حلول التمويل الإسلامي في الاقتصادين الجزئي والكلي بذات السمات الآنفة الذكر، وقد عرفت الأسواق العالمية جدارة هذا التمويل في الاقتصاد الجزئي، ويبدو أن هذه الأزمة الوبائية جاءت ليقدم التمويل

الإسلامي الكلي أنموذجه بنجاح دون أدنى شك؛ فحلول التمويل الاجتماعي الإسلامي كالوقف والزكاة والتمويل الأصغر؛ تساعد على توفير السيولة للشركات الصغيرة والمتوسطة لزيادة إنتاجيتها، كما تساعد الصكوك السيادية جمع الأموال للحكومات لمختلف مشاريعها التنموية والبنية التحتية.

أما المشترك في التمويلين الجزئي والكلي؛ هو أن منتجات وأدوات التمويل الإسلامي تقوم على أساس وجود أصول حقيقة تعتمد عليها، مما يوفر الحماية والأمان الكافيين للمؤسسات المالية، ويرسي توازنًا بين احتياجات المستخدمين النهائيين، والمصالح الكلية، وهذا أحد أسباب خروج التمويل الإسلامي سالماً نسبياً من الأزمة المالية العالمية الأخيرة، وسيكون سببًا لخروجها من أزمة الوباء الحالية.

إن ما يميز الفعاليات الإسلامية، والمقصود هنا المالية منها؛ أنها تقوم بمؤسسات وبغير مؤسسات، فإن تقاعست المؤسسات قام الأفراد بتلك الأنشطة لأنها واجب ديني لا يمكنهم التخلف عنه وإلا خرجوا من ربق الإسلام.

مناسبة أدوات التمويل الإسلامي لكل مرحلة من مراحل الاستجابة:

يكون تسطيح منحني الجائحة؛ بمجموعة تدابير تقلل معدل ظهور إصابات جديدة، ويكون ذلك بخفض ذروة الجائحة. مما يجعل الانتشار بطيئًا فيقل احتمال إغراق الخدمات الصحية، ويسمح بحصول المصابين على عناية صحية أفضل، ويوفر الوقت لتطوير لقاح، أو تلقيح أكبر عدد ممكن من الناس، الشكل (١).

نميز حالتين في شكل المنحنى، تتبع كل منها آثار وسمات محددة؛ وذلك كالآتي:

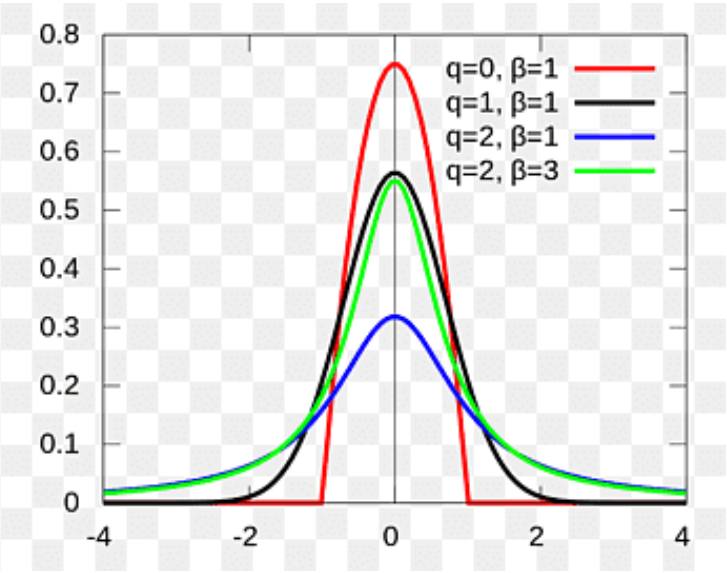

- تكون **الإصابات عند قمة الذروة واسعة الانتشار**، ويكون الإجراء الواقي بالتباعد الاجتماعي والإغلاق الجزئي أو الكلي. عندها يزداد الإنفاق الصحي، بشراء الكمامات والأدوية وزيادة الطلب على المعالجات الطبية والمقويات وما

إلى ذلك. وتكون حاجة الناس إلى الغذاء والدواء وتأمين الحاجات الشخصية الضرورية هي السمة الراجحة. كما يتوقف الناس عن أداء أعمالهم.

- كلما **اقتربت الذروة من قاعدة المنحنى انخفضت الإصابات**، واحتاج الناس إلى إنعاش وضعهم المعاشي ليعاودوا نشاطهم الإنتاجي.

ويوفر التمويل الإسلامي أدوات تحقق الاستجابة لكل مرحلة من المرحلتين السابقتين، كالآتي:

دعم التعافي في المدى القصير

الزكاة: وهي مكون مهم من برامج الدعم الطارئة الوطنية وغير الحكومية؛ فمن شروطها أن تصرف على المحتاجين في نفس العام الذي جمعت فيه. مما يسمح بتحقيق منفعة فورية للاستجابة للأزمات الدورية والطارئة.

refugees in both Jordan and Lebanon through the new global UNHCR Zakat platform: zakat.unhcr.org.

One hundred percent of your zakat funds are allocated to refugees as cash assistance: allowing families to pay the rent, put food on the table, and send their children to school – but more than this, it allows refugees living in difficult circumstances to live with a sense of normality and the dignity that they deserve.

There are currently 60,000 refugee families registered to receive our support. Your Zakat can be a lifeline to a refugee family in need.

You can dedicate your Zakat now

If you have any questions, please do not hesitate to contact us on care@unhcr.org.

Kindest regards,

Reem El Khatib
Donor Care

UNHCR
The UN Refugee Agency

ومثال ذلك ما جمعته الأمم المتحدة من أموال الزكاة لمساعدة السوريين في أزمتهم الحالية؛ حيث جمعت عام ٢٠١٦ ما قدره ٢.٦ مليون دولار من أموال الزكاة بعد توقف المانحين عن تقديم منحهم (النظر الشكل ٢).

ويعتبر المتأثرون من انعدام الأمن الاقتصادي في ظل الوباء فقراء مستحقون للزكاة. وتعتبر تحويلات متبرعي الزكاة النقدية تحويلات مهمة في حالات الطوارئ.

العمل الخيري: العمل الخيري كالزكاة قد يكون فرديًا ويكون جماعيًا، فإن كان فرديًا فهو أداة فاعلة لدعم الرعاية الصحية والغذاء والاحتياجات العاجلة الأخرى. وإن كان جماعيًا عبر منظمات أو من خلال الشركات فيكون بالمساهمة المالية والعينية.

تمويل الأصول الثابتة ورأس المال العامل: تقدم المصارف والجمعيات الأهلية معدات ومركبات ومصادر عديدة لكسب العيش، وتمويل التجارة مما يمكّن المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية من دعم التعافي. وقد أطلقت مجموعة البركة المصرفية تعاونًا مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يسعى إلى مواءمة أكثر من ٦٠٠ مليون دولار أمريكي من محفظتها التمويلية مع أهداف التنمية المستدامة في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وأوروبا.

منصة التمويل الإسلامي العالمي: أطلقت مجموعة البنك الإسلامي للتنمية منصة بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ٢٠١٥، لجلب الخبرة الاستثمارية ذات التأثير العالمي إلى التمويل الإسلامي؛ وكانت الأولوية للشركات ذات التأثير الاجتماعي؛ وهذا ما يمكن التركيز عليه في هذه الأزمة لما له من دور في إحداث التعافي.

التعافي والمرونة على المدى الطويل

الصكوك: الصكوك مصدر مهم لرأس المال على المدى الطويل سواء للحكومات أو للشركات العاملة في مجال الاستجابة لكوفيد ١٩ لتحقيق الانتعاش. وقد دعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصكوك الخضراء التي أصدرتها حكومة إندونيسيا عام ٢٠١٨، وبلغ الإصدار ١.٢٥ مليار دولار، وهذا مثال على كيفية قيام جهات الإصدار بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لتحديد أثر أهداف التنمية المستدامة.

الوقف: الوقف مهم في العديد من التطبيقات؛ فهو يسهم في الصمود على المدى الطويل من خلال الأصول غير المالية كالأراضي والمباني وما شابهها والمخصصة بشكل دائم للأغراض الاجتماعية. ويساهم ذلك في تشييد وصيانة البنى التحتية الاجتماعية التي تخدم أهداف التنمية المستدامة.

لذلك يبدو أن الوقت مناسب لطرق جديدة للمساعدة في معالجة آثار أزمات الوباء.

References:
- SUTAN EMIR HIDAYAT, MOHAMMAD OMAR FAROOQ, ATIQOH NASUTION, CITRA ATRINA SARI, COVID-19 and its impacts on the Islamic financial industry in the OIC countries, 27-05-2020, Link.
- M. Kabir Hassan, M. Ashraful Mobin, Special Issue on COVID-19 Pandemic Crisis and Islamic Finance, Link.
- Aamir A Rehman, Islamic finance takes on COVID-19, UNDP, 23-04-2020, Link.
- JDSUPRA, Impact of the COVID-19 moratorium laws on Islamic Finance, 12-06-202, Link.